قسم التاريخ /كلية الآداب المادة / نظم
مدرس المادة / د. عبد صالح محمد المرحلة /الماجستير

المحاضرة الاولى

نظام الخلافة :

لقد كان النظام الاجتماعي عند العرم قبل الاسلام يقوم على اساس القبيلة وكان لكل قبيلة مجلس شورى يتكون من المتنفذين من رؤساء العوائل وكان هذا المجلس ينتخب شيخ القبيلة الذي يكون عادة من اهل العصبية والنفوذ (الشرف) ومن اهل البيت (بيت الالهة والاصنام) ويراعى في اختياره تقدم السن والكرم والشجاعة والحنكة والتجربة وكذلك الحلم اي انه كان لا يدع للغضب سبيلا .

ولم ينشى مبدا الوراثة في المشيخة لان ظروف الحياة في القبيلة تتطلب ان يقودها المع افرادها واقدرهم ولذلك كانت الرئاسة تنتقل من شيخ الى ابن اخيه ومن فخذ الى اخر . وكان الشيوخ الذين توالت الرئاسة في نسلهم ثلاثة اجيال نادرين . وهذه النضرة تتمثل في الابيات التالية لعامر بن الطفيل .

واني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والسريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة ابى الله عن اسمو بأم ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي اذاها وارمي من وماها بمقنب

وكانت سلطة الشيوخ تمتد الى النواحي السياسية والاجتماعية وكان احيانا يجمع اليها السلطة الدينية وعند ذلك يكون البيت والشرف في عائلة واحدة

وفي مكة كان الاهلون يسمون الجماعة وهي كلمة حافظ عليها الرسول (ص) ليميز بها اتباعه وكانت السلطة في مكة بيد الملأ وهو مجلس يتكون من الشيوخ واصحاب النفوذ واهل الثروة حيث انهم كانوا اولى القوة واهل الحل والعقد كان لرئيس الملأ قول محترم فهو السيد المطاع ولكنه كان الاول بين اقرانه ويظهر ذلك من قول ابي سفيان بن حرب بن اميه الذي كان ابرز شخصية في مكة ومع ذلك فهو القائل (لست اخالف قريشا انا رجل منهم ما فعلت قريش فعلت)

وجاء الاسلام وكانت هجرة الرسول (ص) الى المدينة نقطة تحول مهمة حيث استطاع ان يبدأ الطريق من اجل خلق امة موحدة من قبائل منفرقة ووضع نظام المؤاخاة اذ جعل كل مهاجر يعيش مع انصارى اخا له واستبدل رابطة الدم برابطة الدين وانشأ امة على اساس ديني وكتب كتابا بين المهاجرين والانصار واليهود بين فيه اسس الدولة الجديدة

وحكم الرسول (ص) بأسم الله فنسب المؤسسات العامة الى الله ومعنى ذلك انه لا توجد سلطة بشرية بل سلطة الهية لها وحدها الحكم والرسول(ص) هو منفذ ارادة الله في الارض.

الخلافة في العصر الراشدي:

لقد شعر المسلمون بعد وفاة الرسول (ص) بالحاجة الى رئيس يحفظ كيان الامة الجديدة ويوجهها حيث قال ابو بكر (لابد لكم من رجل يلي امركم ويصلي بكم ويقاتل عدوكم) .

على ان المسلمين لم يكونوا كتلة واحدة فهناك : جماعة المهاجرين وجماعة الانصار ، ولذلك مر على الامة الاسلامية دور حرج كان له الاثر في تطور الخلافة فلقد اجتمع الانصار من اوس وخزرج في سقيفة بني ساعده (٣) لمبايعة سعد ابن عباده سيد الخزرج واحتجوا بانهم اهل العز والمنعة ولكنهم كانوا مترددين يعلمون بانه المهاجرين هم صحابة رسول الله (ص) الاولون وعشيرته واولياءه وكان التنافس موجودا بين الاوس والخزرج ويظهر ذلك على لسان احد الاوس (والله لان وليتها الخزرج عليكم مره لازالة عليكم بذلك الفضيلة فقوموا فبايعوا ابا بكر)

اما المهاجرون فكانوا منقسمين : فبنو هاشم يرشحون علي بن ابي طالب (ر ض) ويرون ان تكون الرئاسة في اهل البيت . وقد ايد علي في ذلك العباس ابن عبد المطلب حيث قال له (ابسط يدك ابايعك ويبايعك اهل بيتك) كما انه العباس بن عبد المطلب طلب من علي بن ابي طالب ان يسال الرسول (ص) وهو في مرضه الاخير " في من يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه وان كان في غيرنا اوصى بنا " فقال علي " لان سألناها رسول الله (ص) فمنعناها لا يعطيناها الناس ابدا والله لا اسألها رسول الله (ص) ابدا ".

وقال علي رضي الله عنه عن بيعه ابى بكر رضي الله عنه (يامعشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره الى دوركم وتدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله لنحن احق به لأننا اهل البيت) وقال أيضا (اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي وتأخذونه من اهل البيت ؟).

ورشح قسم من المهاجرين ابا بكر قبل اجتماع السقيفة وكانت هذه الجماعة اشرس الجماعات الى العمل فما ان سمعه ابو بكر وعمر باجتماع الانصار في السقيفة حتى اسرعا اليهم مع بعض المهاجرين واحتج ابو بكر عن الانصار بأن المهاجرين اسبق الناس الى تصديق الرساله واشار الى مركز قريش قائلا : (نحن اوسط العرب انسابا ليست قبيله من قبائل العرب على العرب ان يأمروكم ونبيها من غيركم منذا ينازعنا سلطان محمد وأمارته ونحن اولياؤه وعشيرته)؟ !! .

ولما اقترح بعض الانصار ان يكونوا منهم امير ومن قريش امير رفض المهاجرون .. ورشح ابو بكر عمرا وابا عبيده بن الجراح للخلافة فلم يقبلا ورشحاه وبايعاه لانهم (ثاني اثنين اذهما في الغار) وخليفة رسول الله (ص) على الصلاة والصلاة افضل دين للمسلمين . فبايعه من حضر من المهاجرين وبايعه الانصار ايظا الا سعد بن عباده وتخلف علي بن ابي طالب عن بيعه ابى بكر كذلك لفتره قصيره .. ولقد حاول ابو سفيان ان يحث عليا على اعلان نفسه خليفه وقال له " يا ابا الحسن ابسط يدك حتى ابايعك) فابا علي ذلك .

وتأكد المصادر صحبة ابى بكر ، وإمامته الصلاة في اثناء مرض الرسول(ص) وتجعل من هذين الامرين الدافع الرئيس لانتخاب ابى بكر

- حسن ابراهيم حسن / النظم الاسلامية
- عبدالمنعم ماجد / تاريخ الحضارة الاسلامية
- فاروق عمر فوزي / النظم الاسلامية
- احمد امين / ضحى الاسلام
- الخربوطلي /تاريخ الحضارة الاسلامية